فصل من تاريخ الصراع النفطي في فلسطين

عصام سخنيني

اثير في فلسطين المحتلة مؤخرا حديث عن احتمالات وجود النفط في منطقة رام الله وامكانات استغلاله اقتصاديا . ولمناسبة هذا الحديث سنعنى هنا بكشف صفحة من تاريخ الصراع النفطي في فلسطين في واحدة كانت من أهم الفترات التي حفرت بصماتها عميقا في التاريخ الفلسطيني المعاصر ، نعني السنوات القليلة التي أعقبت الحرب العالمية الاولى . ويكشف الصراع النفطي الذي نشب بين المصالح الاستعمارية المتضاربة آنذاك ان مسألة النفط في فلسطين كانت احد العوامل التي حددت مستقبل القضية الفلسطينية مع ادراكنا الكامل لتأثير العوامل الاخرى التي لعبت أدوارها المتكاملة في صيرورة القضية .

ع. س.

لم تكن فلسطين ، قبل الحرب العالمية الاولى ، تقع ضمن اهتمامات بريطانيه النفطية التي كانت قد وجهت همها الى ايران والعراق بحثا عن الزيت . ففي العام ١٩٠٩ تكونت شركة الزيت الانجلو ــ فارسية لاستخلاص النفط من شمال ايران ، وفي العام ١٩١٤ تكونت شركة الزيت التركية مناصفة بين شركة الزيت الانجلو ــ فارسية والمانيه للتنقيب عن الزيت في جنوب العراق ، كذلك وافقت الحكومة الالمانية على أن تمنح البريطانيين حقوقا في التنقيب عن الزيت في ولايتي الموصل وبغداد .

واذا كان الامر كذلك بالنسبة لبريطانيه فقد كان مختلفا مع الولايات المتحدة الاميركية ، فقد كان الزيت في النقب خاصة وفي فلسطين عامة من أهم الاشياء التي استرعت عناية اميركه بفلسطين(١) . وكانت بعض التقارير قد أكدت احتمال وجود النفط في فلسطين . فقد ذكر ب. ب. براون الجيولوجي المختص بالنفط في شركة أويل ترست ، بعد أن قام باستقصاءات في العامين ١٩١١ و١٩١٢ ان هناك دلائل على وجود النفط في الاعماق(٢) . وفي العام ١٩١٣ بدأ الجيولوجيون والمهندسون التابعون لشركة ستاندرد اويل الاميركية العمل في فلسطين(٣) . غير أن العام ١٩١٤ شهد غزوا كثيفا قامت به هذه الشركة للحصول على الامتيازات النفطية في فلسطين بعد أن قدمت الشركة تقريرا قالت فيه أن البحوث الاولية تبعث على الامل الكبير(٤) . وفي أيار (مايو) ١٩١٤ اشترت الشركة ثلاث رخص كان قد حصل عليها ثلاثة مواطنين عثمانيين (هم اسماعيل حقي الحسيني وسليمان ناصيف وشارل أيوب) للتنقيب عن النفط والمعادن في فلسطين . وكان هؤلاء المواطنون العثمانيون قد حصلوا على هذه الرخص من الحكومة العثمانية في ٣ شباط (فبراير) ١٩١٤ وقاموا فيما بعد بتحويلها الى و. اي. بميس وأوسكار جنكل وكيلي ستاندارد اويل(٥) . وقد بلغ عدد الامتيازات التي اشترتها